إدراك المصمم في النتاج المعماري

Designer's awareness in Architecture Products

أ.م.د.إبراهيم جواد كاظم آل يوسف

قسم الهندسة المعمارية/الجامعة التكنولوجية

E-mail:ibrahimc4_11@yahoo.com

يتباين تأثير الموقف الفكري للمصمم في توليد أشكال نتاج معماري ذا علائق داخلية من خلال علاقة الشكل بالمعنى وارتباطها بتصور المعماري الواضع للمعنى وتصور المعنى الموضوع للشكل. . فقد ركز البحث على فقدان التصور عن ما يمكن إن يُحدثه النتاج في توليد حركة تحقق نحو في النتاج باعتماد فرضية تأثير الحركة في وجود النتاج الرافض للحاضر.توليد منهج يرتبط بحركة معمارية.

أرتبط البحث عن حالة الولادة برفض حالة لتبدأ حالة ولادة نتاج يمثل صورة بديلة لما هو قائم باعتماد الرغبة الكامنة في الماضي والواقع الظاهر في الحاضر. مقابل حالة التقليد لنتاج ماضي أو حركة. وقد تباينت الحالتين بين التطابق من عدمها من خلال علاقة إدراك مصمم ومستعمل ونتاجهما. وتوصل البحث الى إن الإدراك يُعد شرطا في حركة استكمال ظهور النتاج واجتماع شروطه لدى المصمم، نحو تحقيق ولادة ترتبط بالإرادة والاختيار ودوره في تنمية معانيه من خلال استخدام علاقات تركيبية بين مفردات أعمال سابقة عبر آلية الوصل والفصل في هيئة مستندة على الانتخاب لمعالم تعرف من انتماءها لنتاج معين.

Designer's awareness in Architectural Products

Dr.Ibrahim J.K. Al-Yousif/Assist. Professor

University of Technology - Architectural Department

E-mail:ibrahimc4_11@yahoo.com

Abstract

There is an effective difference on the visual status of a designer when formulating architectural forms as products, 'within the relations of the internal contents of these forms' through the relations of the forms with their meaning. The complete visualization of the designer with meanings and the objectives of the forms.

The research consent was on the lack of visualizing the possible changes in forming the products that can be achieved depending on the opposition of movements where they refuse traditional coping in forming programs related to architectural trends.This paper is searching for new two movement which refuses the old tradition in order to start a new age as a reflection to existing conditions and coping what is essential from the part in comparison with to just copying the parts traditional products and trends.

The two conditions showed a level of contradiction between the application of these forms through the designer's awareness, the users and their products. the search reached a conclusion, that the designer is awareness in considered a vital condition in the mode in order to complete the new product, with the intention of formulating a mode which is tied down with the will and choice and also, by the designer is awareness in enhancing it is meanings by the use of compound relations between previous works through the workability of it is organization based on the choice of values known to be related to certain products.

إدراك المصمم في النتاج المعماري
Designer's awareness in Architecture Products

0. تمهيد:

يمثل النتاج المعماري اللبنة الاولى في طريق إيجاد تكوينات مادية ظاهرة للعيان في مرحلة التخطيط لموقعها ثم مرحلة التصميم الحضري(إن تطلب) والمعماري(architectural design) اللتان يتشكل فيهما **مظهر النتاج** وبالتالي مظهر المدينة ومشهدها كأشكال بنائية مجسمة بالبعد الثالث. حيث يكون النتاج منتظما باعتماده أسس وقواعد سليمة الأداء وهذا ما كان يثير اهتمام طلبة العمارة عموما، واهتمام الباحث في العلاقة بين النتاج والمصمم والمستعمل واليات تكوينه. وقد تحددت مشكلة البحث في" **عدم وجود تصور عن ما يمكن أن تُحدثه الحركة في النتاج المعماري في تولد تحولاً في النتاج المعماري**". مما يتطلب تحديد تأثيرات النتاج وانعكاس ذلك على حركة النتاج. وقد افترض البحث بأنه تؤثر حركة التحول في وجود نتاج رافض للتقليد في توليد منهج يرتبط بحركة نتاج معماري ضمن توجه معماري محدد، أي إن يعتمد على منهج تفكير معين في تقبل معلومات النتاج. وبالتالي يكون نتاج جديد وفق صور تعطي أشكال موقف فكري جديد لمعماريو التوجه.

ويهدف البحث الى اكتشاف الموقف الفكري للمعماري من خلال تباين علاقة النتاج بنفسه ومع المصمم ومستعمل النتاج، وبيان اختلاف وجهات النظر وتأثيرها، وذلك بإتباع منهجية في استعراض مفاهيم متطلبات ولادة النتاج في العمارة في ولادة النتاج والحركة فيه والمواقف الفكرية في توليد الأشكال وتحديد طبيعة التحول من نتاج إلى حالة الملائمة فيه، توضيح أهم العلاقات والخصائص المساهمة في التعامل مع النتاج باتجاه توليد الحركة الاستكمالية للنتاج المعماري، مناقشة انعكاس المفاهيم في إظهار علاقات النتاج المعماري إضافة إلى التكوينات الفكرية الكامنة .مخطط(1).

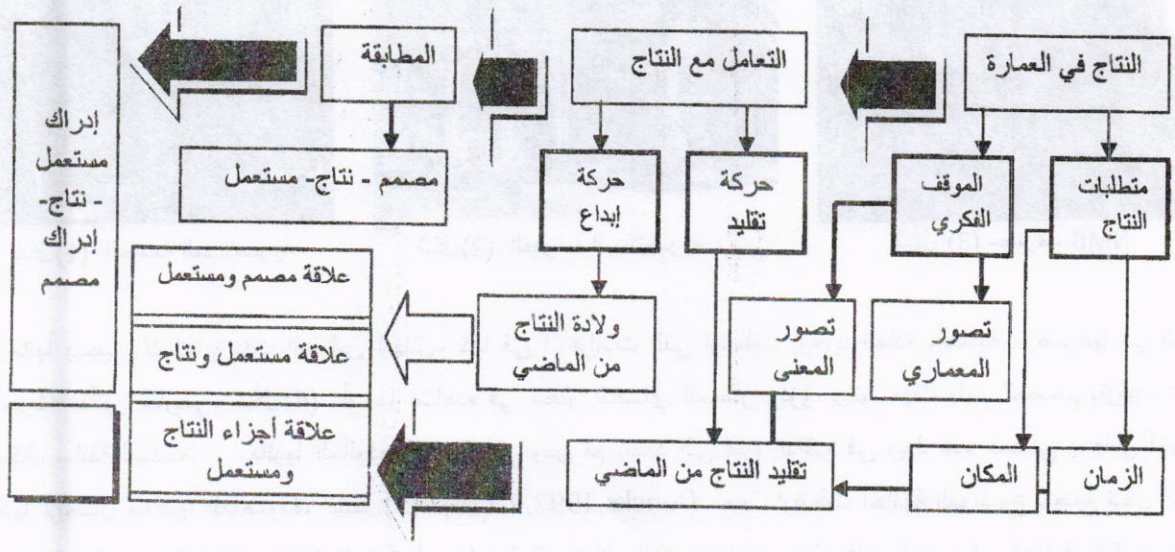

مخطط (1) هيكلية البحث - الباحث

1. النتاج في العمارة:

يشكل النتاج في التصميم المعماري علائقاً إبداعية داخلية تتميز بدرجة كبيرة من التنسيق. يقابلها النقد في بث ذهني في ما يكمن وراء هذه العلاقة من خلال عوامل محفزة أو باعثة عليها وبالتالي في عناصر تشكيلها، اذ يتميز نتاج عمارة اليوم في **الوعي بالذات** و**التأثر بالنظرات الفكرية** وما تدفع عليه من مواقف.

انطلاقا من هاتين الحقيقتين يمكن تفسير القدرة على النتاج في العلاقة بين **موضوع** تمثل في نتاج تصميم معماري وبين **ذات** تمثلت في موقف فكري للمعماري، حيث ارتبط ظهور الأفكار الجديدة إلى الوجود برؤية الجديد بسبب كون العمارة أصل ينبع من حقل العمارة التي ترى كونها عناصر وتراكيب ومعاني تنطلق منها النتاجات وتفسير التقاليد. وبالتالي فان البحث يسعى إلى اكتشاف الموقف الفكري للمعماري من خلال نتاج معين... فقد تبدو لنا أحداثا مختلفة كثيرة حينما ننظر إلى لوحة فنية أو نسمع قطعة موسيقية أو نقرا قصيدة أو ننظر إلى تصميم أو نتاج معماري.

1.1 متطلبات نتاج التصميم المعماري:

ارتبطت متطلبات النتاج بالتكوينات من خلال صورها وموضوعاتها والتي يمكن ان تكون بهيئة منفردة عبر التصميم المعماري أو تكوينات مجتمعة فعندما نتعامل مع نتاج بهيئة تكوين منفرد فان ما يتحقق من صور له هو منهج فكري يعطي حالة المادة الى الشيء. وهذا ما نلاحظه في استخدام مفردة واحدة لتعطي أحادية في الموضوع، ارتبطت به مكانياً وزمانياً:

مكانياً كما في استخدام مادة واحدة لاكساء كتلة مبنى أو مجموعة مباني كما في الجامعة المستنصرية[1]، شكل(1). أو استخدام مادة بنائية واحدة في إنشائها كما في المدرسة المستنصرية[2]، شكل(2). أو كما في إشارة (جنكز) إلى استعمال الطابوق لاكساء كتلة مبنى مصرف(NMB) الهائلة الثقيلة بالكامل في أمستردام للمعماريين البرتي وهانت، شكل(3)،(Jencks,1997,P.99).

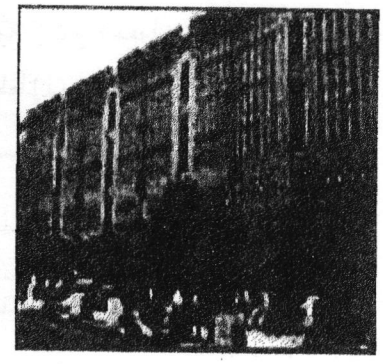

شكل(1) الجامعة المستنصرية

شكل(2) المدرسة المستنصرية

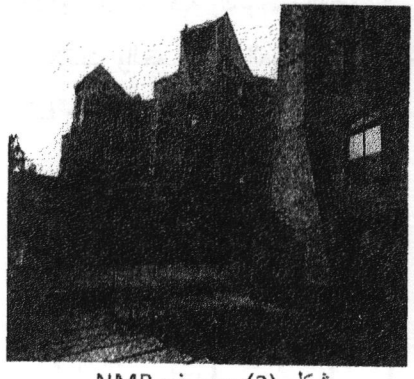

شكل (3) مصرف NMB

وزمانياً بسبب الاستعارة ذات المقياس الهائل، كما في الأهرامات التي ارتبطت بوجود المادة وأحادية موضوعها في تكرار معين لأشرطة بتأثير خارجي، شكل(4). أو ما نشاهده في مطار كانساي للمعمار رنزو بيانو حيث يقوم المصمم بتركيب أشكال من أشكال سابقة ليستحضر معانيها المألوفة لدى المتلقي ومن ثم يستند الى قدرة الذاكرة في ربط هذه المعاني بمعاني أخرى خارجة عنها لإيصال معانيها المقصودة، الشكل(5)، (Jencks,1997,P.115). حيث ارتبطت أحادية الموضوع بوضع شكل التكوين كما في تكرار الوحدة الإنشائية داخلياً للسقف أو خارجيا الى شكل التكوين العام حيث كان السبب في أحادية التكوين المنفرد في الاستعارة. وبذا يكون التصور تفصيلياً ارتبط في وضع معنى المفردة وجماليا ارتبط في وضع هيئة شكل التكوين، حيث إن تصور الواضع للشكل يكون:

---

[1] من تصميم المهندس المعماري قحطان عوني- بغداد 1960 (الملا حويش،ص 247).

- تصوراً تفصيلياً، مثل تصوره لكلمة قوس، فهي عبارة عندما وضع إنسان ما في بنائه الجديد تكوين معين ويعد هذا الوضع شخصيا لكونه ربط بين شخصية واضع الشكل والمعنى باعتبار تشخيص مفردة قوس عباسي لوضعها للمعنى.
- تصوراً جمالياً، مثل تصوره لكل تكوين مدور أو محدب أو نحوهما من الأشكال كصيغ لتسقيف الفتحات لوضع ما كان على تكوينها لمعناها فيعد الوضع نوعيا. لأنه وضع نوع الشكل لا ذات الشكل فان ما كان على شاكلة قوس تسمى القوس الروماني أو اليوناني أو المصري أو الرافديني، ولم يضع لواضع لكل قوس وضعاً مستقلاً، كما لم يتصور كل كلمة بتصور مستقل، وإنما تصور ووضع المفهوم الجامع لهذه الكثرة وهو ما يسقف به الفتحة الذي هو نوع منطقي لهذه التكوينات. وفي ذلك أشارة إلى إن الوضع الشخصي قد ارتبط بمفردة تظهر بواسطة إنسان ، في حين يتحمل المعنى نوعا عندما تكون هناك ارتباط للمفردة بمكان معين... فعندما نذكر كلمة القوس كحالة شخصية(زمانية) يظهر مكان وجوده كحالة نوعية(مكانية) ارتبط بنوع الشكل أكثر من ذات الشكل. وهذا يعني إن تفسير القدرة على النتاج قد تحددت بارتباط **نوع الشكل** بالنتاج في حين ظهر الموقف الفكري **بذات الشكل**، وهذا يرتبط بتحليل النمط في نوع الشكل عبر علاقات بين أشياء تتضمنها عملية التصميم أو التشكيل كنشاط من المعماري المصمم في توليد أفكار نتاجات يرتبط بتحليل النمط في نوع الشكل عبر علاقات بين أشياء

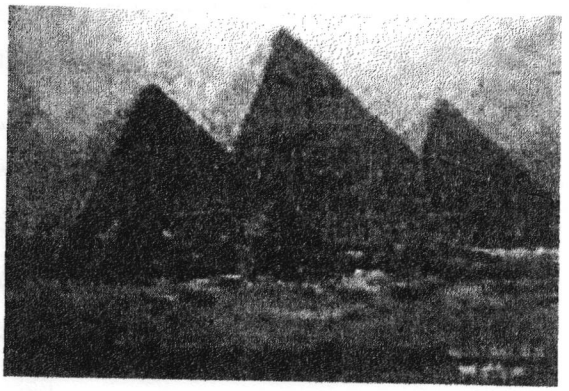

شكل (4) أهرامات مصر

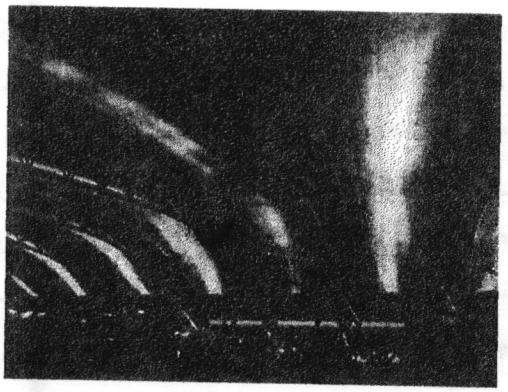

شكل (5) مطار كانساي

تتضمنها عملية التصميم أو التشكيل كنشاط من المعماري المصمم في توليد أفكار نتاجات وتحديد نموذج(Model) في **ذات الشكل** من خلال إيجاد تقسيمات لأشكال هندسية تترجم الى مسطحات فراغية يتعامل بها المعماري. عليه قد تربط العلاقة بين الشكل في نوعه والمعنى في ذات الشكل قد ترتبط باستعمال شكل يدل على معنى كاستعمال الفناء الداخلي كنمط إشارة إلى البيت البغدادي كنموذج دون الحاجة إلى قرينة من طالب العمارة(العارف بوضع شكل لمعنى ارتبط به)، كما في مخطط(2).

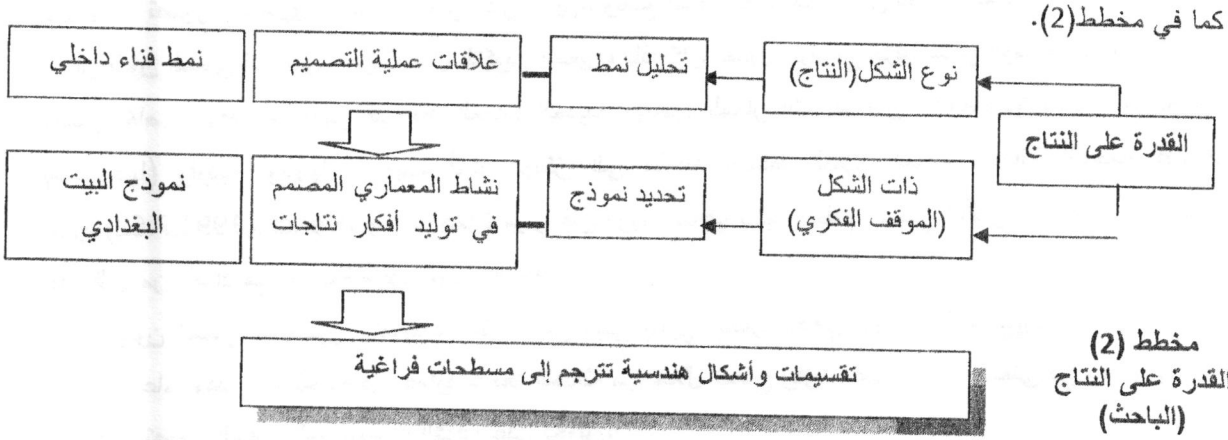

مخطط (2)
القدرة على النتاج
(الباحث)

إن عملية الربط تتطلب من واضع الشكل للمعنى تصورا تفصيليا وإجماليا. وقد أشارت الدراسات المعمارية في حقل دراسات المعنى واللغة المعمارية إلى تعريف الشكل والمعنى وعلاقة كلٍ منهما بالأخر. فهناك من اعتبر الشكل رسالة دورها نقل المعنى، أما المعنى فهو نتاج لعمليات معينة تجري على اللغة أو عملية اللغة نفسها
(Gandelsonas,1980,P.244). وهذا يعني إن الرسالة في نوع الشكل هي تصورات ذهنية بينما المعنى نموذج نتاج اعتمد في تكوينه على مفردات العمارة. أما بونتا فقد أشار الى اعتبار الشكل بأنه مجموعة عناصر يؤثر تغيرها في المعنى ، بينما عرف المعنى بأنه مجموعة من القيم سريعة التأثر بالتطور الحاصل أو التغير في الشكل أو سياقه(Bonta,1980,P.287). وهذا يتعارض مع مفهوم نوع الشكل كونه لا يرتبط بمجموعة عناصر وإنما بطبيعة العلاقات بينها. في حين لا يتمثل المعنى بقيم بقدر كونه نماذج لتكوينات حاصلة لها وجودها المادي المعتمد على التوجهات الفكرية المتعددة لواضع الشكل المتمثل بالمعماري. بينما اتجه جنكز الى مفهومي الدال والمدلول، فالدال هو أشكال وفضاءات وسطوح و حجوم لها خصائص كالإيقاع واللون والملمس. أما المعنى فهو المدلول أي فكرة (تصور، محتوى)أو مجموعة أفكار ليست طويلة أو معقدة ، قد يشير المدلول الى مرجع أو وظيفة حقيقية في العمارة(Jencks,1980,P.74-80)، وهذا يخالف ما سبقه من تحليل في البحث حيث ان الدال في نوع الشكل قد ارتبط بالعلاقات بين مكونات فضائية وسطوح وحجوم متضمنة في عملية التصميم وليس الشكل واحداً منها، في حين اتجه المعنى لديه في المدلول إلى مجموعة أفكار وليس توليدها وتحديد نماذج في ذات الشكل. عليه فان:

- الشكل هو مجموعة علاقات بين عناصر لها خصائص مختلفة، له دور في نقل المعنى وتغيره يؤثر في المعنى، أما المعنى فهو مجموعة قيم تمثلت في فكرة أو أفكار تتأثر بتغير الشكل أو سياقه.
- النتاج هو عملية ربط بين شكل ومعنى تتحقق في مستويين الأول المستوى الشخصي المرتبط بواضع الشكل، والأخر نوعي المرتبط بالشكل وليس بذات الشكل. ويؤثر في كليهما موقف المعماري الفكري في توليد أشكال للنتاج تتحقق فيها تصوراته للمعاني الموضوعة فيه.

1.2 دور الموقف الفكري المعماري في توليد أشكال النتاج:

أو ولادة تكوينات. تبرز ضرورة فهم العام والخاص، فالعام مشتق من إل(عموم)، وتستعمل كلمة العموم في الاستيعاب وقد تستعمل في الكثرة المقاربة للاستيعاب. فعندما نقول حالة تقليد عامة، إذا عم التقليد كله أو كثيرا
كون النتاج ارتبط بعلاقة بين شكل ومعنى، فان هناك تصور إلى المعماري والمعنى. فقد ارتبط المعماري بوضع معين لشكل معين، مخطط(3)، حيث إن هناك:

1.2.1 تصور المعماري الواضع للمعنى الذي لا يريد وضع الشكل له ، يكون على نحوين هما:

- أن يكون المعنى المتصور جزئيا، مثل التكوين المعّين، فإذا كان تصور الواضع جزئيا سمي الوضع الخاص لان تصور المعنى خاص. وهذا ما ظهر في نقد العمارة الحديثة وبعض الممارسات المعمارية المعاصرة بسبب أحادية معناها (موضوعها) وفردية توجهها ، حيث أشار جنكز الى مشكلة التسلط الفكري لعمارة الحداثة الناجمة عن فردية طرازها(Jencks,1991,P.62). واصفاً عمارة ميس فان دروه وأتباعه بأنها النظام الشكلي الأكثر أحادية بسبب استخدامها لعدد قليل من المواد مع هندسية منفردة وزوايا قائمة.
- أن يكون المعنى المتصور عاما(كليا) مثل معنى مبنى إداري /تجاري/ثقافي، ويسمى الوضع(وضع عام) لان المعنى المتصور عام. وهذا ما نلاحظه في عمارة ما بعد الحداثة من خلال نماذج ركزت على تعددية المعنى في مشاريعها.

1.2.2 تصور المعنى الموضوع له الشكل على نحوين:

- معنى عام:ويسمى(الموضوع له عام) مثل معنى بناية متعددة الطوابق.

- معنى خاص: ويسمى(الموضوع له خاص) مثل معنى بناية إدارية وأخرى مستشفى كما في معنى قوس وشباك وباب. ولغرض التعرف على العام والخاص وما يعطي من حالات تقليد منه. والخاص لغة المفرد ، فهو المنفرد عما هو اعم منه. كانفراد مسجد اليوم عن مسجد عباسي أو مسجد أموي، وانفراد مستعمل اليوم عن المستعمل السابق وانفراد الجامع عن العمارة الدينية. حيث إن الأبنية الدينية عامة تتصف بصفات مشمولة لجميع أفراد نوعه، إلا انه خاص بصفات انفراده عن الأبنية السكنية. فعندما نتحدث عن القوس العباسي فهو خاص ولا يتصف بالعموم إلا إن الأبنية والعناصر هي عامة بنفسها وخاصة قياسا إلى ما فوقها.

فعندما نشير الى الشكل المعماري(مستوى تعبير) والمعنى (مستوى محتوى) في إشارة معمارية (Jencks,1980,P.73). تكون العلاقة بينهما معقدة، لهذا فقد تناولها العديد من المنظرين بالتحليل والتصنيف، وقد صنف جنكز هذه العلاقة إلى،(Jencks,1980,P.103-107): **علاقة المؤشر**، كالدخان الدال على النار، وفي العمارة كل إشارة لها مكون تأشيري يتحدث عن نوع الشكل، في حين يتحقق ذات الشكل من خلال نافذة تشير إلى المنظر؛ **علاقة الايقون** وهي علاقة شبه فيزياوية ومثالها في العمارة الوظيفية حيث الشكل يتبع الوظيفة، إي تحقق نوع الشكل هو الأعم لتبعيته؛ **علاقة الرمز** وهي علاقة اعتباطية، لكن متفق عليها من قبل غالبية المجتمع، أي الارتباط بذاكرة المجموع من خلال تحقق التكوين في معنى ذات الشكل المرتبط بمرحلة تاريخية معينة غير محددة المعالم. يتضح من ذلك:

- إن حالة الإشارة إلى الشكل والمعنى قد ارتبط بواضع المعنى المعماري من خلال ظهور حالة الاستلاب في ذات الواضع للمعنى المعماري باتجاه حالتين:أولهما في اعتماد حالة تقليد كاملة عن الماضي، وثانيهما في اعتماد حالة التقليد عن عمارة أخرى.
- إن النتاج في وقته يتصف بخصوصيته وبتقادم الوقت يُعتبر(لدى النقاد)قد اتصف بالعمومية المرتبطة بصفة الحاضر وهذا يؤثر في تفسير العمارة الحالية وتبعيتها وإمكانية تحديد آليات بمسميات جديدة ومقبولة في التعامل مع نتاجات العمارة العالمية والعربية والمحلية مع مراعاة التباين في درجات تأثر بعضها ببعض.

2. ولادة النتاج المعماري:

ترتبط عمومية النتاج وخصوصيته بعامل تفسير العمارة عبر زمن محدد، إذ إن البحث عن ولادة النتاج عن الماضي قد ارتبط بحالة رفض لتبدأ منها ولادة نتاج جديد ،ارتبط باجتياز واقع وعصر تقليدي بكل ما فيه من قيم. إن تجربة الرفض هي وقفة على أعتاب مرحلة جديدة تكون الرؤية فيها معلقة بين عالمين: عالم ترفضه وتسعى لتغييره أو إلغائه؛ وعالم بديل هو خلق صورة جديدة بديل لما هو قائم. تقوم هذه الرؤية بتحفيز الحاضر باتجاه المستقبل وهي رؤية تؤسس في منطلقات وعلى أساس من وعي الماضي. وهنا يتم عملية رفض عنصر ذا قيمة بأسم عنصر ذا قيمة جديدة في المستقبل لها خصائص واضحة ضمن بنية المعماري الفكرية. فالنتاج نتعامل معه من خلال وصف عام إلى النتاج، وتكون الحركة الأولى فيه بداية في ظهور صورة معينة وهي لحظة موجودة تمثل **زماناً**، تكتمل من خلال تلاحق الصور الأخرى لتمثل **مكاناً**.

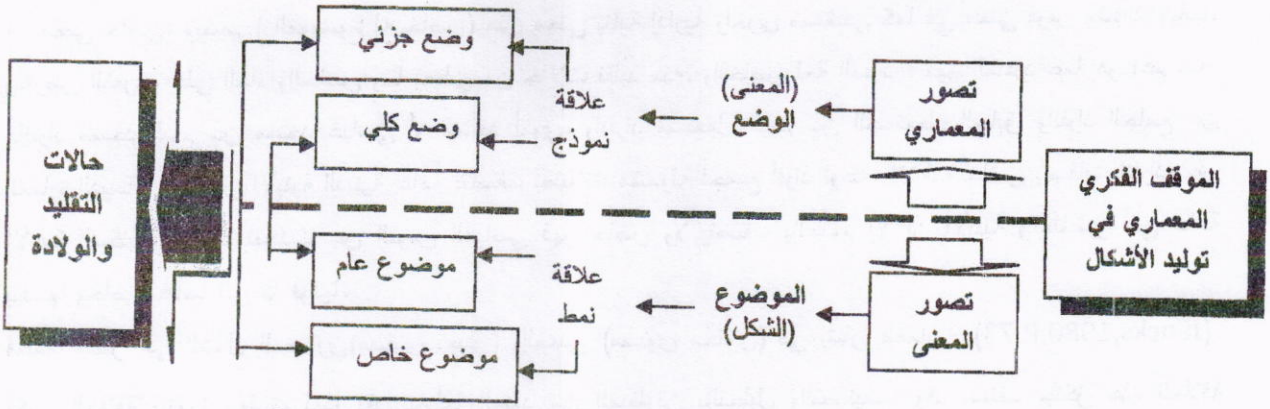

مخطط (3) الموقف الفكري فى حالات التوليد والتقليد- الباحث

وهذا يعني إن وصف حركة الصورة يكون مرة واحدة، وتتوالى الحركة لتوليد حركة أخرى تتداخل معها وتكملها، وهذه الحركة تظهر منها حركة داخلية يكون **المكان** البعد الأول فيها، من خلال جودة وديمومة العمارة. كذلك وسائل تحقيق أمكانية الاتصال مع المتلقي وإشراك خياله من جهة، وتعزيز المعاني في العمل وزيادة الإقناع بالعمل من جهة أخرى، اتجاه خلق حس بالمكان وتحقيق الحيوية في التصميم.وهذا ما يبرر وجود الخيال في المشاريع للمشاركة (Jencks,1997P.37). بجانب التمدد في الصور من اجل خلق حس بالمكان (Jencks,1991P.166).

إن التحقق من النتاج قد ارتبط بثنائية الرغبة الكامنة في الماضي والواقع الظاهر في الحاضر لتنشا منها حركة أخرى كمحصلة ثنائية(ماضي- حاضر) حيث ميلاد المستقبل. إن استيعاب الماضي على صورته الصحيحة يزيد في عمق نظرتنا إلى المستقبل. تبرز هذه الصورة (صورة العصر) من خلال إعطاء معنى إلى النتاج. في حين تتركز دلالته في: معنى للعصر، ولمستعمل هذا العصر الذي يشده طموح مستقبلي؛ معنى مرتبط بسابقه، فحياة الإنسان هي الحالة الأكبر والاهم في تحديد وعيه. وهذا يشير إلى استحضار عدة مستويات للمعنى أشار أليها فنتوري حيث ذكر إن استحضار عدة مستويات للمعنى يجعل بالإمكان قراءة فضاءات العمارة وعناصرها بطرائق شتى في آن واحد وهذا هو مؤشر لجودة العمارة (فنتوري،1987، ص31). إن حركة الولادة تبدأ بالرفض، فهو اجتياز واقع وعصر تقليدي بكل ما فيه من قيم. إن تجربة الرفض تتحقق في رؤية مستويين: مستوى واقعي يسعى إلى تمثيل في الفراغات الواقعية داخل المبني الحقيقي كفراغات العمل والسكن والانتقال والخدمات والترفيه وخلافه، ومستوى افتراضي يتخصص في تمثيل فراغات افتراضية داخل المبنى. وعندما ننظر إلى أي نتاج، فإننا نشكله وفق نموذج، مخطط(4). وقد تمثل في إن(م)هو المصمم الذي ينتج نتاج معين؛ ن نتاج وهو بناء معين من إشارات ورموز؛ د قيمة دلالية ويمكن أن تحمل أبعادا معرفية(أ)، ومنه:

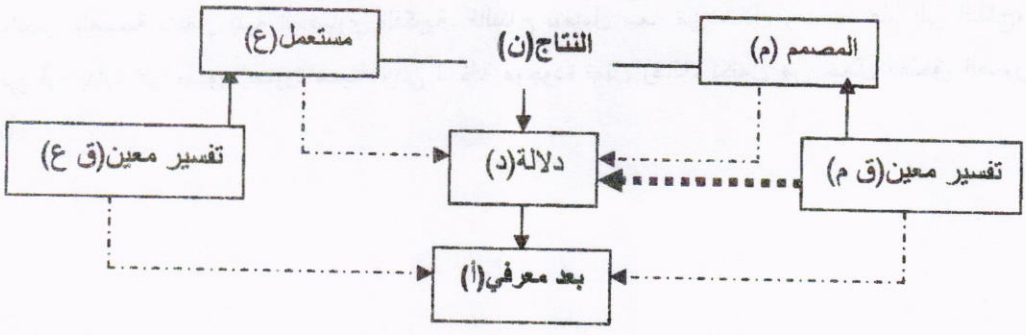

مخطط(4)أنموذج بناء النتاج

- تكون الخطوط المتقطعة التي تربط الدلالة والبعد المعرفي بالمصمم وتفسيره تعني إن المعارف والدلالات والمسميات التي يدركها المصمم او يقصدها ليست متطابقة بالضرورة مع ما يدركه المستعمل وقد لا يوجد إدراك مشترك إطلاقا في حالة استخدام المستعمل نتاج بوظائف أو فعاليات غير مألوفة لديه تماماً، وهذه تظهر لنا إن حالة ولادة أو تقليد نتاج قد تأرجحت بين حالة التطابق وعدمها من خلال حالة المطابقة بين المصمم ونتاجه والمتلقي المستخدم للنتاج ، وهذه تشير إلى درجة ولادة المطابقة في مستويين: مستوى حالة المطابقة بين إدراك المصمم وإدراك المتلقي؛ ومستوى حالة المطابقة بين كون المُنتَج غير مألوف مع مصمم له ومستعمل إليه.

- تقع العلاقة بين ق،د،أ وبين م،د،أ فإنها تقع تحت سيطرة تفسيرية معينة كحالة وهذه تظهر لنا حالتين في تقبل النتاج هما مولودة أم تقليدية عن الماضي ترتبط بعدد من التغيرات، تمثلت في: العلاقة بين قيم دلالية (د) والأبعاد المعرفية(أ)؛ كون الناتج النهائي غير مألوف مع المصمم له كتكوين ومستعمل إليه؛ الرغبة التأويلية على إدراك المصمم للأبعاد المعرفية.

إن عملية التحليل لكلتا الحالتين (ولادة أو تفسير) ترتبط بشكل متباين بالفهم السياسي والاجتماعي لما يعده المستعمل صحيحاً في الواقع أو القيم التي يطرحها النتاج أو ما يمكن إن يطرحها.

3. <u>التعامل مع النتاج:</u>

إن جوهر موقف التعامل مع النتاج يعتمد على فهم ثنائية الاتصال والانفصال:

فالاتصال وما يعنيه من ارتباط صحيح بالنتاج (نظم ثقافية وعادات وتقاليد التي انتقلت من جيل إلى جيل، واستقرت في المجتمع)، بما فيه من حقائق أساسية تعكس صور واضحة لعقلية معينة بمداها الحضاري وعمقها الإنساني؛ أما هو إن لا نعلق على ذلك الماضي فنترك له فرصة استعبادنا.أي إن هذا الاتصال ينبغي إن يكون مبدعاً خلاقاً، وهذه تحقق حالة الولادة عن الماضي.والانفصال ينبغي أن يكون منفصلاً بالوعي والفكر. لأننا نعيش في عصر تتحدد للإنسان أهداف أخرى غيرها في الماضي، وهذه تحقق حالة التقليد عن نتاج الماضي في الوعي والفكر.

ومن ذلك فان إظهار الأفكار المبدعة ضمن أعمالنا الجديدة، بكل ما تحتويه من قوى مساعدة على استمرار فكر الإنسان في قوته الإبداعية، فتظهر رغبة في الوصول بالاستناد إلى حقائق حضارية وفكرية وعقلية متأكدة في هذا النتاج. فهو من جانب كونه (فعلاً كامناً) يضع أمامنا إمكانات العقل وبنفس المبدع،شد فيه تفكيرنا إلى نوع من الحنين الداخلي يقود الفكر إلى المعرفة المشرقة. انه يعني استمرار نمو حركة نتاجات من خلال استمرار وتواصل عقل روادها المبدع، ومن ثم اكتشاف جديد لطاقات الماضي الأصيلة وتوظيفها، إلى جانب الطاقات الحاضرة في قضية الاستمرار (حياة–وجود) في صيرورة الحركة. وفي دائرة مثل هذا الوعي تكون العمارة الجديدة ، أو التجديد المعماري حركة على موروث الإنسان ولكن ليست بحركة خارجية فاقدة المعنى والأبعاد. وإنما حركة ولادة من الداخل حركة بناء وإضافة لا هدم وإلغاء.

فهناك معمار قد دللت حركته على اكتساب رصيده من التراث وثارت به عليه، وأخر في رسمه ونحته انطلق من الحاضر في وعي الماضي كحقيقة وجوهر ومعنى واستيعابه باتجاه التأسيس في المستقبل. إن أية حركة في نتاج لا تبدأ من الصفر فتؤسس على فراغ بل لا بد لها من البدء من رصيد ومن واقع له خصوصيته ليكون في حوار معها والحوار مع الماضي ينطلق من معادلة ترى الرصيد الثقافي والحضاري للحركة هي قوتها الجديدة في بناء نتاج المستقبل. عليه يرى البحث:

- يتحقق في فهم العلاقة بين مصمم نتاج ومستعمل ذلك النتاج من خلال مستويين في حركة إبداع تقوم على الفصل بين مصمم عام يعمل لمستعمل خاص، وحركة تقليد ارتبطت بتأثير مستعمل على مصمم خاص عبر آلية الوصل،كما في مخطط (5).

- إن حالة التعامل مع الماضي كنتاج يتطلب توضيح الفارق بين صورة ذهنية فيما إذا كانت دقيقة وصحيحة؛ والواقع الموضوعي الذي صدقنا بوجوده من وراءها. حيث إن الصورة الذهنية التي تكونها عن الواقع فيها حالتان هما: حالة صورة الشيء ووجوده الخاص في ذهن رواد الحركة ولابد لأجل ذلك إن يكون الشيء متمثلاً فيها وإلا لم تكن صورة له ؛ وحالة تختلف عن الواقع الموضوعي اختلافا أساسيا لأنها لا تمتلك الخصائص التي يتمتع بها واقع ذلك الشيء ولا تتوفر فيها ما يوجد في ذلك الواقع من أشكال الفعالية والنشاط.

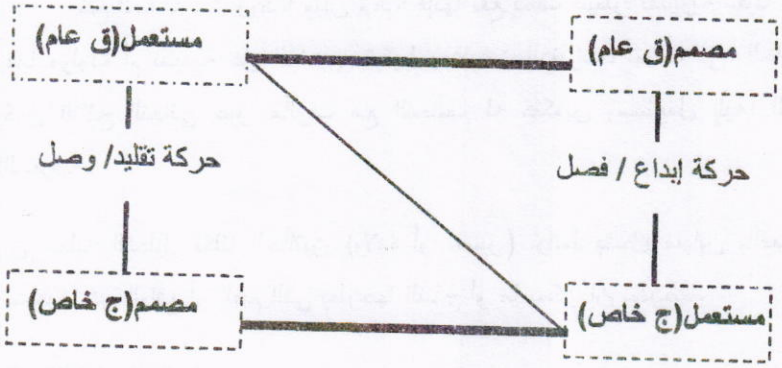

جدول(5)

العلاقة بين المصمم والمستعمل في ثنائية الفصل والوصل

- إن الموقف من النتاج المعماري أو من نتاج الماضي ظهر في موقفين:

موقف اعتماد حالة التقليد عن الماضي، وهو موقف يرى انه خير ما أبدعه مجتمع يتمثل في ماضيهم. ويركن الى الماضي بنوع من الاستسلام دون الالتفات الى الحاضر.

موقف اعتماد حالة التقليد الى حركة معمارية، وهو موقف يلتزم بنوع من القطيعة الذهنية والنفسية عن مجمل حقول إبداع الماضي، وغالبا ما يقع تحت تأثيرات العمارة الغربية الحديثة ومنجزاتها.

4. مناقشة التحليل المعماري لتوليد الحركة في النتاج:

يتطلب فهم أي نتاج تطلب الامر التعرف بما يحيط بالنتاج من ظروف؛ وعلى ما ورد من إنتاج لمعماريين أخرين في المعنى نفسه وبطريقتهم في تناول المعنى وهي وسيلة أفادت النقاد كثيرا في توجيه المعنى. كما إن طرق التعبير في الابتكار والتمثيل(التقليد) والتوليد، هي سببا للغموض في النتاج. وقد احتل هذا الموضوع أهمية كبيرة لدى العديد من منظري العمارة وذلك لتباين وجهات نظر النقاد والمعماريين من ناحية ، ولتأثير هذا التباين على معاني العمل المعماري ومراجعه ومعالجاته الشكلية من ناحية أخرى. إن ذلك يعكس تباين مع دور النتاج في الحركة حيث يساعد التعامل مع أي نتاج معماري من حيث تتبع أفكاره على بيان التطور النوعي في النتاج... وهذا الأسلوب هو منهج أُثير حول المصمم والعصر. فهناك صلة بين النتاج وكل الأشياء التي يشترك في تصميمه (فكر – ذاكرة الفرد – ذاكرة المجتمع). إذ إن للنتاج عالمين، عالم مصمم يبحث عن مصير حركته، وهو عالم غربة عن التاريخ ؛ وعالم انتماء إلى مبادئ حركة معينة. تكون صحة عمل المعماري في إشغال هذين العالمين برغبة كبيرة يعيشها المصمم نحو نتاج يكون للإنسان فيه وجوده الأفضل والأكثر تعبيراً عن حقيقة الماضي وجوهر تكوينه ويسهم في صراع الحاضر الذي يتطلع بوضوح نحو نتاح مستقبل تتحدد أبعاده من خلال موقف المعماري من عصره. وهذا يعني إن:

أ. إن البحث في موضوع يتعلق بفهم ولادة نتاج وحالة التقليد وكلاهما من حركة ماضية ، قد حدد الهدف في ضرورة تحليل العمارة بالبحث في العمليات التواصلية، التي ترتبط بتصميم نتاج معين ذات علاقة بها أو حاولت تحديدها إذ يقوم النتاج المعماري على تحديد خبرة تحقق ألفة، في حين يعمل النقد المعماري على تحييد النتاج.

ب. إن حالة كون النتاج مألوفا أو غير مألوفا يعتمد على إدراك حالة المطابقة الفنية بدرجات من خلال مطابقة عمودية بين مفردات النتاج،ومطابقة أفقية بين أجزاء النتاج. ومطابقة تعتمد على خروجه بدرجة واحدة: زيادة على المطابقة العمودية والأفقية. حيث إن هناك متغيرات علائقية حددها البحث في تباين المطابقة بين مصمم- نتاج – مستعمل، وإدراك المصمم وإدراك المستعمل – النتاج. إن دلالة المطابقة هي دلالة شكل النتاج على معناه.

ت. عليه أعطت تباين المطابقة بين مصمم – نتاج – مستعمل ومستوياتها. الى إن تكون حالات الولادة من الماضي أو التقليد عنه تدرك من خلال علاقة مصمم ومستعمل بنتاج، وحسب العلاقات الثلاثة التالية:

العلاقة الأولى:علاقة مصمم ومستعمل، يتم في اتجاهين مختلفين، مخطط(6):

- انطلاق من مصمم نحو مستعمل كاستعمال استعارة (طريقة الفصل) تشير إلى خصوصية المصمم في الطرح.من خلال استعمال المفردات والعناصر المعمارية المتباينة في تأثيرها على المستعمل .
- انطلاق من مستعمل نحو مصمم وهي طريقة التعبير الواضح الصريح والتركيب المعتمد على القوانين الهندسية (طريقة الوصل). أي الاعتماد على العلاقات التكوينية المشكلة للنتاج .
- ومنه يمكن الانطلاق من العام (المستعمل) نحو الخاص (المصمم) فيكون المصمم هو المقصود فيعطي حالة الولادة.أي التغير يحصل في كيفية التعامل الكلي مع العلاقات التكوينية إما عندما يكون الانطلاق من الخاص إلى العام من خلال عنصر مفرد صغير ينطلق منه لأدراك معاني أو تركيب معين فيعطي حالة التقليد. أي التغير يحصل في كيفية التعامل الجزئي مع العناصر المفردة.

العلاقة الثانية:العلاقة بين جزء وجزء أخر داخل النتاج المعماري، وفيها حالتين:

- الحالة الأولى: حالة التالف بين المفردات (الأجزاء) بانتسابها إلى مرحلة او حركة محددة، وهي حالة التقليد حيث إن التالف بين المفردات تماشياً مع حركة معينة.
- الحالة الثانية: حالة التركيب بين المفردات (الأجزاء) بانتسابها إلى مراحل أو حركات متعددة، وهي حالة التعرف على حالتي الوصل والفصل لتعطي درجات من الولادة. فعندما يكون النتاج مقلد لنفسه فهذا يعني فصله عن المستعمل ، إما عندما يكون النتاج ولود جديد لمستعمله فهذا يعني وصله بنا.

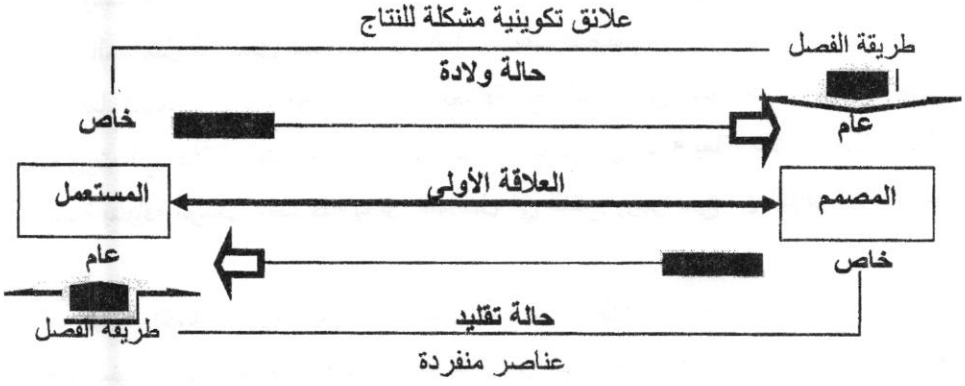

مخطط(6)

العلاقة بين المصمم والمستعمل

العلاقة الثالثة: العلاقة بين النتاج والمستعمل، مخطط(8):ويهدف بها المصمم التوفيق بين نتاجه من جهة وبين المستعمل من جهة أخرى، إذ إن الاهتمام بالمستعمل لما له من أهمية في مجال التوصيل، مقابل أهمية النتاج في الفصل. فالمصمم يجب إن يعرف مستويات الإنتاج ويوازن بينها وبين مستويات المستعملين وذلك لان الأمر على إفهام كل مجموعة بمقدار طاقاتهم وعلى أقدار مستواهم الثقافي.

وبالتالي فان العلاقة بين العلاقات الثلاثية السابقة وبين الظروف الخاصة لكل نتاج والتي تتباين لكل موقع وهذا ما يسمى بالسياق وتعرض على ضرورة موافقة السياق وما يجب لمقتضاه والموازنة بين مستويات المستعملين ومستويات السياقات،مخطط(7).

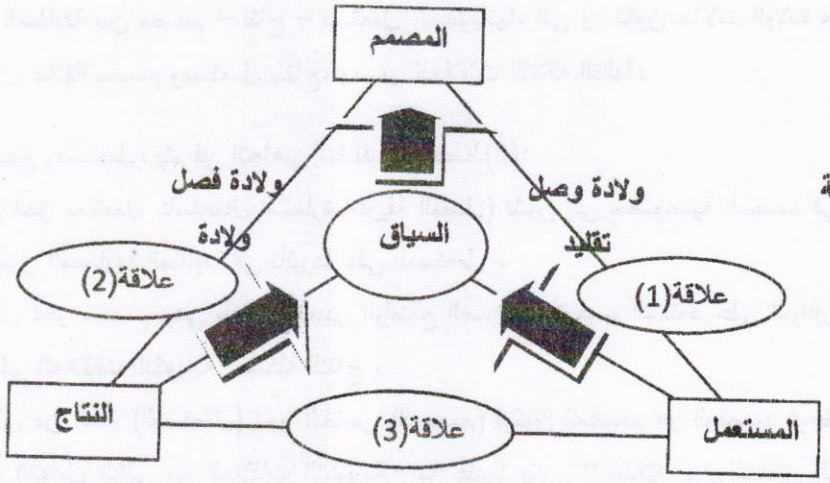

مخطط(7)

العلاقات الثلاثية والسياق الباحث

وقد يلجا المصمم الى اختيار لاستحضار المعاني الرمزية المرتبطة به بمستويين؛ مستوى كون السياق الناتج حضاري يحمل **مواقف فكرية** معينة يود المصمم استحضارها، ومستوى كون السياق يحمل خصائص معينة يتم استحضارها عند الإشارة إليها في نتاج(Antonides,P.33). فتظهر العلاقة في المستعمل بالتقليد في خضوع المستعمل للنتاج والتوجه فيه الى السياق الذي يعيشه المصمم والنتاج. وهي تعني تحقق متطلبات النتاج المعماري من خلال علاقتي التقليد والولادة باعتماد تغير تصور المصمم جماليا وتفصيليا بعمليات الفصل، والنتاج في بيان تصور معنى موضوع النتاج نحو المعنى العام والمعنى الخاص بعمليات الفصل. وبذلك:

- تكون الولادة في حُسن سياق النتاج وانتفاع المستعمل وإحراز هذه المنفعة هي الغاية التي يجب على المصمم إن ينشدها. بينما تكون حالة التقليد عندما يتباين الفهم إلى كون النتاج قضية مشتركة بين مصمم ومستعمل فالمستعمل يسهم في انجاز العمل وذلك لاستعادة تقبل النتاج ، على إن التقليد يظهر في حالة نزول مستوى المستعمل والمصمم فيدخل المصمم من نقطة ضعف المستعمل أو يدخل المستعمل من نقطة ضعف المصمم.
- كما تضمنت جانب أخر إلا وهو العلاقة مع السياق في خلق حالة التواصل كون النتاج يمثل علاقة واضحة مع المجاورات أي علاقة واضحة بسياقه المكاني بالإضافة إلى كونه يمثل شكلا مألوفا ومدركا على المدى ألزماني أي علاقة واضحة بسياقه ألزماني وهذا كله يحقق التواصل في النتاج ووجود نوع من التوافق بين السياق المكاني وألزماني الذي يولد فيه النتاج .
- يساعد اختيار السياق على استحضار المعاني الرمزية المرتبطة به إلا إن استعمال المفردات المستعارة يعطي أنماط متعددة منها: تقّبل المصمم للتقاليد السابقة كما هي فهو يعمل ضمن المألوف ولا ينتج أي عمل متميز وما يظهر نتاج يعتمد

على الشكل الخارجي فقط باتجاه تأكيد فصل الواجهة للمبنى عن كتلة المبنى الرئيسية كما في مبنى اتحاد الصناعات العراقية[3] فهو مبنى بواجهة تشكيلية مصاغة. أو نمط توظيف الغريب للمادة أو العناصر أو من خرق القواعد فيبدو النتاج منقطع عن مراجعه لتصبح رموز النتاج مألوفة بمرور الزمن،(Eco,1980,P.4) كما في بناية وزارة الصناعة فتظهر العلاقة في النتاج بولادة في خضوع النتاج والتوجه فيه الى السياق الذي يعيشه المصمم والمستعمل. من خلال حمل السياق الى خصائص معينة يتم استحضارها عند الإشارة إليها كما في مبنى اتحاد الصناعات، أو كون السياق يحمل مبادئ فكرية يود المصمم استحضارها كما في مبنى وزارة الصناعة.

- أظهرت كثرة التفسيرات المتنوعة لبعض أمثلة عمارة الحداثة، وخصوصا بعد مرور فترة من الزمن عليها وتغير السياق الفكري السائد معماريا واجتماعيا الذي يُظهر العلاقة المباشرة في السياق لخضوع المصمم للنتاج من خلال تغير الموقف الفكري للمعماري في توليد النتاج وتقليده بعمليات الوصل، أظهرت وجود تناقضا بين اتهام جنكز لها أحادية وحقيقة وجود إثراء للمعنى من نوع أخر فيها،(Jencks,1991,P.62). إن الحماية الحقيقية للنتاج هو السياق، لكون معرفة السياق شرط أساسي لعملية التصميم الصحيح ولا يمكن أن نأخذ عملية التصميم إذا لم تكن منطلقة من سياق(الخاصية الأسلوبية للمفسر) لكون النتاج ولادة سياقية تنشا من استعارة دائمة من المعرفة المعمارية لتؤسس شفرة أحادية أو مزدوجة(الخاصية الأسلوبية للمصمم) في داخل النتاج تميزه كعمل بداعي، كما في المخطط:

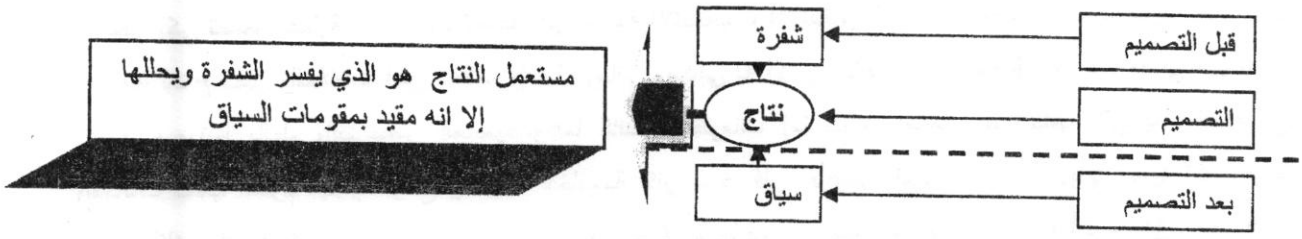

إلا إن ما يؤثر فيها المطابقة بين إدراك المصمم – إدراك المستعمل – النتاج فتكون من خلال فهم:

- التغيرات الموجبة لإحداث حركة ما في نتاج توجهات متشابهة ليست مرهونة بالإدراك والتشخيص العلمي.
- التغيرات التي تحدث من جراء الحركة إلى إن تنتهي بحصول توجه نتاج مع فرق بين هذا التسلسل والحركة الاستكمالية للتوجه حتى أصبح توجهاً أخر تقليدا أكان أم ولادة.كما في المخطط.(8).

مخطط(8)

تسلسل الحركة الاستكمالية للنتاج المعماري

الباحث

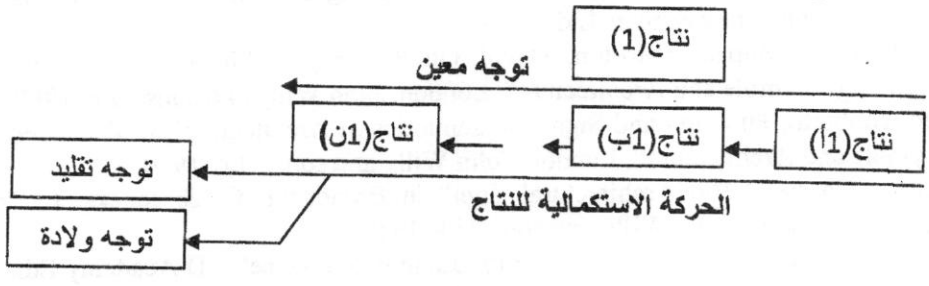

- إن هذا التسلسل الأخير تتبع الادراكات التي لو فقدها رواد التوجه لم يستطيعوا إن يصلوا إلى الولادة في الكمال اللائق.فلو لم يحس رواد الحركة باستخدامات المواد واستعمالات الأشكال والتمييز فأنهم قد قلدوا فلا يتطوروا أو تفقد الاستمرارية للتوجه.

[3] البناية (1966) من تصميم المهندس المعماري رفعت الجادرجي، استعارة من البيئة العراقية(الملاحويش،1988،ص231).

5. الاستنتاجات:

أ. تفهم الحركات الاستكمالية لأي نتاج في عمارة معينة لها أصولها إلى الحالة الإدراكية، ويعد الإدراك شرطا الى الحركة الاستكمالية فقد يكون :

- فطرياً وطبيعياً فتظهر العلاقة جلية بين إدراك مستعمل ومصمم نتاج ، وان كان رواد التوجه كمصممين لا يدركون وجوده بكل وضوح .
- وقد يحصل تدريجيا وبالتعلم كما في العلوم الاكتسابية لدى المتعلم فيكون مورد الاطلاع الكامل.

إلا انه قد تحصل الحركة الاستكمالية بشكل طبيعي عند اجتماع الشرائط اللازمة لدى المهندس الذي يتمثل بقوة كافية لتكامل خاص من خلال حالة التطور والتجديد الى النتاج كونها لحظات إبداعية لازمنية.

ب. ارتبط تحقيق ولادة النتاج:

- **بتحقيق الكمال.** وقد يتوقف حصول الحركة الاستكمالية على أعمال الإرادة والاختيار وهذا ما يظهر في النشاطات الاختيارية ويميز بينها وبين الأفعال الطبيعية واللاإرادية الأخرى.

إن مدى التكامل.والتقدم مرتبط بإرادة المعماري المتحرك واختياره. إي إن عدم الوصول في المستوى إلى الكمال المطلوب ليس معلولا بنقص الطاقات الذاتية أو عدم مساعدة الشرائط والإمكانات الخارجية بل تستند إلى إرادة المعماري في نفسه.

- **بدور المصمم** في تنمية معانيه من خلال تكرار مفردات في اعمال سابقة (تقاليد) مركبة بصيغة العلاقة بين المصمم والمتلقي لكي تضمن عملية الاتصال بالاستناد الى عملية الانتخاب ، فالانتخاب لمعالم من نتاجات سابقة تعرف من خلال انتماءها لنتاج معين والعلاقات التي تحكمه وانتماء زماني ومكاني له الا ان الانتخاب قد يحصل بلا علم ووعي فان حُسن الانتخاب مرتبط بالعلم والتشخيص الصحيح،وكلما كانت المعلومات (ما يساند المعمار من خلفية تاريخية ساندة)أوسع وإمكانات كسب العلوم اليقينية أوسع والشرائط الخارجية أكثر تنوعا فان الأعمال المنتخبة يمكن تأويلها بحرية أكثر. وهذا يعني إمكانية الاستفادة من الانتخاب في تنوع وتوسع سيطرة المعماري على مشروع معين وإنضاجه أسرع وأدق، مع مراعاة معرفة الهدف ومعرفة السير الصحيح نحوه.

6. المصادر:

1- Antonides. Antony, "Poetics of Architecture", Van Nostrand Reinhold, N.Y. 1990
2- Bonta , Juan " Notes For A Theory of Meaning In Design " in " Signs , Symbols , and Architecture " John Wiley & Sons Ltd. 1980.
3- Candelsonas, Marrio &Morton, David,"On Reading Architecture "1972, in Broadbent. G. & Jencks, C. "sign, symble and Architecture", London, John Willy and sons, U.K.1980.
4- Eco, Umberto,'Function and Sign; the Semiotics of Architecture', in Broadbent. G. & Jencks, C. "sign, symble and Architecture", London, John Willy and sons, U.K.1980.
5- Jencks, Charles "The Architectural Sign" in Broadbent. G. & Jencks, C. "sign, symble and Architecture", London, John Willy and sons, U.K.1980.
6- Jencks, Charles "The Architecture of the Jumping Universe" AD Academy Editions, 1997.
7- Jencks, Charles "The Language of Post Modern Architecture" Academy Edition, London, 1991.
8- الملاحويش، عقيل نوري،"**العمارة الحديثة في العراق**"، تحليل مقارن في هندسة العمارة والتخطيط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1،1988.
9- فنتوري ، روبرت " **التعقيد والتناقض في العمارة** " ترجمة سعاد عبد علي ، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية " ، الطبعة الأولى، بغداد، 1987.